

الرَّجْسُ والرَّجْزُ في القرآن الكريم - مقاربة دلالية

د. عبد الله حسن أحمد الذَّنبيات^أ
تاريخ القبول
2024/12/29

أ.د. فايز مد الله سلمان الذَّنبيات^أ
تاريخ الاستلام
2024/10/27

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى إظهار الفروق الدلالية والسياقية بين مفردتين من المفردات القرآنية وقع فيهما لبس واستشكال. وهذه المقاربة تتناول دلالة كلمتين من كلمات القرآن الكريم هما: (الرجس والرجز)، وقد وقع بين الكلمتين خلط في توضيح دلالتهما المعجمية؛ إذ لم يجر اتفاق بين أهل اللغة وأهل التفسير على دلالة كل كلمة منهما، يُضاف إلى هذا أن الفرق بين المفردتين تلاشى عند بعضهم، وظهرت آراء عديد تقول بوحدة معنهما، وإنما كان الفرق بينهما عبر تبديل حرف السين بحرف الزاي، وفقا للغات العرب التي قد تخلط بين حرفين في اللفظ. وفيما يخص الكلمتين فقد تكررتا في القرآن عشرين مرة؛ وبواقع عشر مرات لكل كلمة، وكلما وردت أي الكلمتين في سياق يكون لها معنى إضافيا جديدا. وهذه المقاربة حاولت جمع الأقوال المشهورة في معني الكلمتين كما حاولت تنفيذ الآراء التي دارت حولهما، وذلك وفقا لمنهج سياقي يستقصي مواضع ورود كل منهما في القرآن، وقد انتهت المقاربة إلى أن الكلمتين تختلفان كلياً، وأنها تمايزان بمعانٍ دقيقة، كما أن لهما محورا دلالياً فريداً لا يمكن أن تتجاوزاه، وأن دلالة الكلمتين المجردة لا يمكن أن تعطي القارئ الدقة الكافية. وقد اعتمدت الدراسة على التقاطعات الدلالية بين سياقات استعمال المفردتين في القرآن عموماً، وذلك لعدم الاكتفاء بدلالة ساقية واحدة للكلمة، وإنما العمل على استقصاء عموم دلالاتها المركزية والسياقية.

الكلمات المفتاحية: المفردة، الدلالة، السياق، الرجس، الرجز.

^أ أستاذ البلاغة والنقد في جامعة العلوم الإسلامية العالمية
^ب أستاذ اللغة والنحو المشارك في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

A semantic approach according to context

Research Abstract:

This approach deals with the meaning of two words of the Holy Qur'an: (ARRJES and ARRJEZ), and there has been confusion between the two words in clarifying their lexical meaning. Since there was no agreement between linguists and interpreters on the meaning of each word, in addition to this, the difference between the two words disappeared for some of them, and many opinions appeared that said their meaning was one, but the difference between them was through replacing the letter "sin" with the letter "zay," according to the Arab languages that may mix Between two letters in a word. Regarding the two words, they were repeated in the Qur'an twenty times. Ten times for each word, and whenever either word occurs in a context, it has a new additional meaning. This approach tried to collect the famous sayings about the meaning of the two words, and also tried to refute the opinions that revolved around them, according to a contextual approach that investigates the places where each of them appears in the Qur'an. The approach concluded that the two words are completely different, and that they are distinguished by precise meanings, and they also have a unique semantic axis. You cannot go beyond it, and the abstract meaning of the two words cannot give the reader sufficient accuracy. The study relied on the semantic intersections between the contexts of the use of the two words in the Qur'an in general, in order not to be satisfied with the meaning of one particular word, but rather to work on investigating the generality of its central and contextual meanings.

Keywords: vocabulary, meaning, context, abomination, filth.

مقدمة:

الحمد لله الذي يسر القرآن للذكر، ليغترف منه كلُّ أهل زمان غرْفَةً، وجعله في بلاغته سامياً، وهياً للمتدبرين شراً صافياً، نحمده حمد من اقتصد في شكره واكتفى، وسلام على مُبلِّغ رسالته وعلى عباده الذين اصطفى.

تكمُن أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول فك الاشتباك الذي جرى حول دلالة المفردتين قيد الدراسة، إذ تروم هذه الدراسة أن تجد حلاً جديراً بالاهتمام لدلالة المفردتين. لذلك هدفت هذه الدراسة إلى وضع اليد على الدلالة المركزية والدلالات السياقية لكلا المفردتين محاولةً إزالة اللبس والغموض عنهما. وهذه المقاربة تحاول إمطة اللثام عن درر من المعرفة المستكنة في ثنايا كلمات القرآن، فهي تتناول موضوع الدلالة السياقية فيه، وعلى وجه الخصوص تُعنى بكلمتي (الرجس) و(الرجز) ذلك أنهما مما استشكل على الكثيرين، وقد اختلفت فيهما آراء العديد من العلماء كما سيأتي. وكان سؤال الدراسة الرئيس: هل كانت كلمتا (الرجس والرجز) حاملتين معنى واحداً كما يرى بعضهم؟ وإن كانتا غير ذلك فما الفرق بين دلالة كل منهما؟ وهل من الممكن أن تكون لكل منهما دلالاتٌ عديدةٌ تبعاً للسياق؟ وفيما يخص الدراسات السابقة فلم يعثر الباحثان على دراسة خاصة بهاتين المفردتين، وإنما نجد صدى لهما في كتب التفسير وبعض كتب اللغة. أما عن المنهج التي قامت عليه الدراسة فهو منهج استقرائي عام يستقصي الحدود الدلالية للمفردة. وقد جرى استحداث مصطلح (التقاطع الدلالي) للدلالة على إيجاد خيط رابط بين الدلالات السياقية المتعددة وبين الدلالة المركزية للمفردة.

إن هذه الأسئلة كانت دافعاً وسبباً حقيقياً لهذه المقاربة، فالباحثان ينطلقان من أن الجواب الحقيقي على كل مفردة قرآنية -وقع فيها التباس- موجود في كتاب الله. وذلك من خلال الاستقراء والتدبر وإجراء التقاطع بين السياقات المتعددة. ومن هنا كان منهج هذه المقاربة تحليلياً يقوم في أصله على مبدأ السياق وعلى الاستقراء، كما يتبنى التقاطع الدلالي، معتمداً على عدد من مراجع الدراسات اللغوية والقرآنية. وقد جاءت المقاربة في مقدمة وتمهيد ومبحثين. يناقش المبحث الأول دلالة كلمة الرجس، ويناقش المبحث الثاني دلالة كلمة الرجز. وفي الخاتمة تم إجمال أهم النتائج.

تمهيد:

جاءت كلمة (الرَّجْس) في كتاب الله عشر مرات في تسع مواضع من الآيات، وفي سبع من السور، وكذلك جاءت كلمة (الرَّجْز) بالضم والكسر عشر مرات في تسع من الآيات وفي سبع السور، وتساوي عدد مرات ورود المفردتين يعطينا ملحوظة فارقة. وقد تغايرت آراء علمائنا من المفسرين واللغويين في تحديد دلالة الكلمتين، وكان من أسباب اختلاف الآراء تقارب صوتي المفردتين، كما كان تعدد السياقات القرآنية التي وردت فيها المفردتان سبباً آخر لاختلاف الآراء، لذلك رأى بعضهم أن لكل واحدة منهما عدداً من المعاني، في حين رأى بعضهم أن كلتا الكلمتين سواء. ومن هنا وجب على الباحثين في البداية أن يعرضوا مجموعة من الآراء المشهورة قبل محاولة توجيه رؤية سياقية جديدة تخص الكلمتين. فالمنهج يقتضي أن يتم النظر إلى جميع السياقات التي جاءت فيها الكلمة، وأن يتم استخلاص معنى جامع يضم دلالاتهما السياقية.

لقد تناولت كتبنا التراثية عددا من الروايات التي تنص على أن (الرجس) و(الرجز) هما ذات معنى واحدⁱⁱⁱ وأن ثمة إبدالاً بين حرفي السين والزاي قد وقع، وكان هذا الرأي دون تمحيص وتقصٍ دقيقٍ لمدلولات الكلمتين. وثمة نفر من العلماء الأجلاء ذكروا دلالات متعددة لكلتا الكلمتين مع وجود شيء من التخليط بينهما^{iv}، وفيما هو آتٍ استعراض لأهم الآراء في هذا: وفيما يخص كلمة الرَّجْز بالضم التي جاءت في قوله تعالى ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر 5) فإن الكلمة تلفظ بضم الراء (الرَّجْز) وهي قراءة حفص، وكذا قرأ الحسن البصري. وبكسر الراء (الرَّجْز)، وهي قراءة الباقيين من السبعة، أما المعنى فهو العذاب أو ما يؤديك إلى العذاب، وقال الزجاج: هما لغتان ومعناهما واحد (أبو زرعة -دت).

ويفسر الراغب (502هـ) سبب اختلاف الدلالة باختلاف سياق الكلمة، أو كما قال عنه (مواقع الكلمات) إذ يعلق على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ... رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ وسمي العذاب رجزاً في قوله: ﴿لَئِن كَشَفْتُمْ عَنَّا الرَّجْزَ﴾، ورجساً في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾، ومن قال: ليس الرجس النتن، فقد وصف الله الخمر بذلك، وهي طيبة الرائحة، وقد وصف الله تعالى [خمرأ] في الجنة باللذة، [فإن هذا القائل] بعيد التصور للموهومات فضلاً عن المعقولات... والرجس قد يجيء للعذاب، وإنما اختلافهم لنظرهم إلى مواقع الكلمات لا إلى موضوعها في أنفسها" (الأصفهاني- 1999 - ص: 205).

وقد جعل الرازي من الكلمتين مسألةً على طريقته في التفسير إذ يقول: المسألة الأولى: ذكروا في الرَّجْز وجوها منها: كيد الشيطان؛ لأنه من أسباب العذاب، كما سُميت الأصنام رجزاً للمعنى نفسه أيضاً، وفي هذا القول احتمالان أحدهما: أن قوله: ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ يعني: أن كل ما يؤدي إلى الرجز فاهجره. والثاني: أنه كل ما يقود إلى العذاب سمّاه عذاباً تسميةً للشئ باسم ما يجاوره. القول الثاني: أن الرجز: اسم للشئ القبيح المستقذر. (الرازي، - 1997-ص: 702- بتصرف). ومن هنا رأينا أن نقسم التمهيد قسمين وذلك على النحو الآتي:

1-الرأي القائل بوحدة المعنى بين المفردتين:

شاع عند كثير من أهل التفسير ومن أهل اللغة أن الرجز مطابق في معناه للرجس، ومن ضمن ما جاء في هذا الباب على سبيل المثال لا الحصر ما أورده الفراء (207هـ)؛ إذ قال: "وفسر مجاهد الرجز: الأوثان، وفسر الكلبي الرجز: العذاب، ونرى أنهما لغتان" (الفراء-معاني القرآن: ج3-ص: 201) كما ذكر الأخفش (177هـ) قريبا من ذلك؛ إذ قال: "فأما (الرَّجْزُ) فهو: الرَّجْسُ. والرَّجْسُ: النَّجْسُ. ... و"النَّجْسُ": "القَدْرُ" (الأخفش، معاني القرآن 1990 -ص: 104) وعند أبي عبيدة (209هـ): الرجز والرَّجْسُ سواء، وهما العذاب". (أبو عبيدة- 1381 هـ، ج 1-ص: 206)؛ ومما ينضاف إلى هذا ما أورده الطبري(310هـ)؛ إذ قال: "الرجس والرَّجْزُ، سواء، وهما العذاب" (الطبري، 2000 -ص: 112) وإلى المعنى نفسه ذهب الزجاج (311هـ) في قوله: والرجس العذاب، ويقال هو الرَّجْزُ" (الزجاج، 1988-ص: 36) والكثير من العلماء

ⁱⁱⁱ - انظر على سبيل المثال: الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1412 هـ - 1992، ج2-ص: 167. وانظر: الصاحب بن عباد، الطالقاني، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ج7-ص: 10

^{iv} - انظر مثلاً: البطلانيوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (ت: 521 هـ)، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، المحقق: الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996، ج2-ص: 109

تبني هذا الرأي ومن جملتهم ما أورده البغوي (317هـ) بقوله: "الرجس أي: العذاب وهو الرجز". (البغوي، 1983-ص:153).

كما شاع في تراثنا تبرير كون الرجس هو على اعتبار أنهما لغتان؛ وأن الفرق كان في الاختلاف الصوتي بين الحرفين لا غير، ومن ذلك ما قاله الجوهري: ولعلمهما لغتان؛ حدث أن تم إبدال السين زايًا، كما قيل للأسد: الأزد. (الجوهري- 1990-ص:71 -بتصرف)، وكذلك قال ابن دريد (321هـ): الرجز الشر، والرجز كذلك العذاب، ... وَالرَّجْسُ يُقَالُ لِلْأُمْرَيْنِ^٧. (ابن دريد- جمهرة اللغة-1987).

وما أورده القرطبي (671هـ) في تفسيره: وَالرَّجْزُ:بمعنى العذاب إذا جاء بحرف الزاي، وإذا جاء بحرف السين فهو يدل على: الشيء النتن أو القذر. وينقل في رأي طائفة من علماء اللغة أن: الرَّجْزُ هُوَ نَفْسُ الرَّجْسِ، ويذكر استدلال أبي عبيدة بكلمتي (السُّدُغُ وَالزُّدُغُ) فهما يماثلان الرَّجْسُ وَالرَّجْزُ. (القرطبي- 1964 ج1-ص:417بتصرف) وقريب من هذا ما أورده أبو حيان الأندلسي (745هـ) في تفسيره لمعنى الرجس. (انظر أبا حيان الأندلسي، 2001).

وليست آراء أهل العلم التي تقدمت إلا شيئًا يسيرًا مما قاله أتباع هذا الرأي. فقد رجّحوا فكرة وحدة المعنى بين الكلمتين. وكانت اجتهاداتهم تتضمن شيئًا من الإشكال؛ ذلك أنهم لم يقوموا بجمع كل السياقات القرآنية التي وقعت فيها الكلمتان، بل لقد اكتفوا بموضع واحد واعتقدوا أن هذا الموضع وحده قد يفي في إعطاء الدلالة، ومن هنا بدأ القصور في تحري المعنى. ولم يتوقف الأمر على كتب التراث؛ بل امتد بعضه إلى كتب المحدثين، وقد رأى بعضهم أن الكلمتين سواء في دلالتهم، وأن الفرق يكمن في دلالة حرفي الزاي والسين، على نحو ما جاء: وعندما تتم مقارنة لفظة (رجز) بشبيهاها (رجس) وهما متشابهتان في ر-ج، وحرف (س) مثل حرف (ز) فهما من ضمن حروف الصفير التي توصف بأنها شديدة في احتكاكها مع مخارج الأصوات، ولهما إيقاع متشابه جدا في الأذن؛ وعندما نقارنهما مقارنة صوتية ودلالية نجد أن المقاطع متماثلة عند انطلاقها من المخارج، وكذلك نجد أن دلالتهم متقاربة. (محمد الصغير- 1420 هـ، ص:181بتصرف).

2- الآراء التي ذهبت إلى اختلاف معنى كل مفردة:

لم يكن ثمة إجماع على أن الكلمتين بالمعنى ذاته؛ بل شاع أيضا أن لكل منهما مدلولها الخاص، كما نجد -على سبيل المثال- عند مكي (437هـ) إذ قال: الرَّجْزُ هو: العذاب، أما الرَّجْسُ فهو النجس؛ أو شيء قذر. وثمة من يرى أن: الرجس: يأتي بمعنى اللعنة في الحياة الدنيا ويأتي بمعنى العذاب في الآخرة" (مكي بن أبي طالب، 2008، ص:2181 بتصرف). ومن جملة الآراء في تعدد المعنى أن الرجز بمعنى: "الطاعون" (عبد القاهر-ص:65)، وزاد ابن عطية (541هـ): الرجس: بمعنى الحرام. (ابن عطية- 1993م، ص:357). ومن ذلك ما أورده الثعالبي (429 هـ): الرجس هو الشر، كما أن الرجس: كل مكروه ذميم، وقد يُطلق على العذاب لا غير". (الثعالبي، 1327هـ، ص:485 بتصرف)، ومن جملة ذلك ما أورده الواحدي (468هـ)، إذ يقول: "الرجس السخط، وهذا كالأول؛ لأن السخط سبب العذاب. وقال الكسائي وابن الأنباري: الرجس النتن" (الواحدي، 430 هـ، ص:325) وقال الشوكاني: الرَّجْزُ

الأَوْثَانُ ... وَالرَّجْزُ: الْمَأْتَمُّ، وَالْهَجْرُ، وَالرَّجْزُ: إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ، وَالرَّجْزُ بِالضَّمِّ الْوَثْنُ وَبِالْكَسْرِ الْعَذَابُ. وَالرَّجْزُ بِضَمِّ الرَّاءِ الْوَعِيدُ. (الشوكاني-1414 هـ. ص:389 بتصرف). وساق الثعلبي أقوالاً في دلالة الرجس منها: الرَّجْسُ: الإثم، قاله مقاتل. وقال قتادة: السوء. وقيل: يعني الشيطان (الثعلبي، 2002م. ج8- ص:35 بتصرف). وعلى غرار ذلك ذكر أبو حيان آراء أقوى في هذه الكلمة، منها: الرَّجْسُ: الإثم، والعذاب، والنجاسة، والنقائص، والرَّجْسُ: الشرك، والرَّجْسُ: والشيطان، وكذلك يعني: الفسق، وقيل: المعاصي، على حد قول الماوردي. وقيل هو: الشك، كما قيل إنه: البخل، وكذلك قيل: الأهواء والبدع (أبو حيان الأندلسي، ص:205 بتصرف).

ولو استقصينا جميع الأقوال التي وردت في معنى الرجس أو الرجز وجدنا أن كل لفظة منهما قد تجاوزت عشرات المعاني، بالإضافة إلى أن هناك من جعل اللفظتين سواء، وهذا التفاوت يدل على عدم قناعة أهل العلم في الدلالات المتنوعة وعد ثبات صورة المعنى كلياً. ومن هنا رأى الباحثان أنه لا بد من بسط القول في الكلمتين، مع مناقشة التقاطعات الدلالية الخاصة بهما من خلال سياقاتهما. فما دام أن القرآن قد خالف بين كلمتي (الرجس والرجز) فنحن نؤمن أن الكلمتين ليستا سواء، وعليه فإن ثمة فوارق محتملة بينهما، أخذاً بمبدأ القصدية. ينضاف إلى هذا هناك محورا عاما لكل كلمة منهما وهذا المحور محورا عاما ينضوي على استعمال السياق لها. ومن هذا الجانب وجب الوقوف على مواطن استعمالتهما في النص القرآني من أجل القيام بتقاطعات بين مواطن استعمالهما، وصولاً إلى نتيجة متوقعة.

المبحث الأول: دلالة الرجس

1- الرجس في المعجم:

عظفا على ما تقدم فإن مفردة الرجس تعددت فيها الآراء كثيرا، وقد جرى ربطها بكلمة الرجز، لذلك سنورد أقوال بعض أهل المعجمات في دلالتها. فقد ورد في معجم العين "رجس: كلُّ شيءٍ يُسْتَقْدَرُ فهو رَجْسٌ ... وَالرَّجْسُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: الْعَذَابُ، وَرَجْسُ الشَّيْطَانِ وَسُوسَتُهُ، وَالرَّجْسُ كَذَلِكَ: الصَوْتُ الشَّدِيدُ كَالرَّعْدِ. (الفراهيدي (دت) ج6- ص:52 بتصرف) ونجد في هذا الرأي ارتباط كلمة الرجس بما يُسْتَقْدَرُ، وقد تواتر هذا القول كثيرا في تراثنا، كما نجد أن للكلمة دلالات ثانوية تتنوع من أهل الرأي. فقد أضاف بعضهم لدلالاتها معنى: الخذلان. (الطبيبي، 2013، ج7-ص: 576).

ومن بين الآراء اللغوية ذات الوجهة ما أورده ابن فارس (395هـ) في معجمه إذ يقول: "الراء والجيم والسين أصلٌ يدلُّ على اختلاطٍ. يقال هُم في مَرْجُوسَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، أي اختلاط. وَالرَّجْسُ: صوت الرَّعْدِ، وذلك أنه يتردَّد. وكذلك هَدِيرُ البعيرِ رَجْسٌ... ومن الباب الرَّجْسُ: القَدْرُ؛ لأنَّه لَطُخٌ وَخَلَطٌ" ابن فارس، 1979--ص:490). وقد تنبّه ابن فارس إلى دلالة الخلط في استيفائه لمعنى المفردة وهي لفظة دقيقة. وقد ذهب صاحب الصحاح إلى أن: الرجس معناه: القدر. كما أنه يأتي بمعنى: العقاب والغضب (الجوهري: ص:71 بتصرف). وفي المجمل ذهب أغلب أهل المعجمات إلى أن كلمة الرجس تفيد معنى: القدر أو النجس. وقد تفيد معنى: الصوت العالي، كالرعد ونحوه^{vi}. وفي هذا يقول ابن الأثير: الرَّجْسُ: هو الشيء الموصوف بالقُدارة وقد

vi - انظر ابن سيده، المحكم، ت: هنداوي، الكتب العلمية - بيروت، طبعة 1، - عام 2000. الجزء 7-ص:268

يُستعمل في معنى الحرام، أو الشيء يكون قبيحاً، كما يفيد معنى: العذاب واللَّعنات والكفر. (ابن الأثير - 1979، ج2- ص:491 بتصرف)
وعند صاحب لسان العرب جاءت دلالة الرجس على الصوت المختلط إذ يقول: الرَّجْسُ: الصَّوْتُ الْعَظِيمُ الْمُخْتَلِطُ كَصَوْتِ الْجَيْوشِ أَوْ السَّيُولِ وَالرَّغُودِ. (ابن منظور- (دت) ص: 95 بتصرف)، ومن هنا نعلم أن دلالة الرجس على الصوت هي خاصة بالصوت المدوي المختلط، وليس أي صوت، وإنما الدلالة مرهونة بالاختلاط.
ويرى الأنباري أن: "الرجس: النتن... والتَّجْسُ بمعنى: النَّجْسُ؛ وإنما تُكسر نونه إذا جاء بعد رجس... والرجز بالزاي يقال هو الرجس بالسين، معناه كمعناه، وذلك أن الزاي والسين أختان ههنا. (الأنباري، -ص:167 بتصرف)، ومثل ذلك يرى الفراهي أن: الرجز لغة، فأصل المعنى: هو الاضطراب والحركة القوية والاهتزاز. ولهذا يطلقان على الشيء القذر لأنه تشتمز منه النفوس وتضطرب بسببه، كما يطلق على العذاب بسبب إزعاجه الناس (الفراهي- 2002 ص:355 بتصرف)، وهذا الرأي -فيما يبدو- فيه وجاهة؛ فهو يُفسر المعنى الحقيقي الذي تطورت منه دلالة الكلمة. لذلك كان لطائفة من العلماء رأي في أن الكلمة تفيد غير واحد من المعاني، فهي تفيد: النجاسة والنتن، كما أن لها معاني مجازية مثلما نجد عند الزمخشري في أساسه إذ قال: "ومن المجاز: "فاجتنبوا الرجس من الأوثان". (الزمخشري، 1991، ص:314) مع أن الدلالة في هذا الموضوع حقيقة -في رأي الباحثين- وليست على المجاز، وسيأتي تفنيده ذلك.

2-الرجس عند أهل التفسير:

لم يخرج المفسرون عن آراء أهل اللغة في دلالة الرجز، فمن جملة الآراء حول ما تدل عليه المفردة ما ساقه الطبري من آراء؛ إذ يقول: الرجس: هو الشرُّ. (الطبري، 2000 -ص:565 بتصرف)، وفي تفسير البغوي: الرجس هو الشيطان، وهو كذلك: المأثم، والرجس: ما لا خير فيه. وهو: العذاب، وهو النجس. والرجس: اللعنة في الدنيا والعذاب يوم القيامة (البغوي، 1417هـ، ج3-ص:187 بتصرف) وفي تفسير أبي السعود: "الرجس أي العذاب أو الخذلان". (أبو السعود- (دت)، ج3- ص:184). وعلى هذا المنوال تتابع آراء كثير من أهل العلم، حتى نصل إلى العصر الحديث فنجد أن بعض أهل العلم يذهب إلى هذا المعنى. فعند بعضهم الرجس ملتبس بالرجز وهو متعدد في دلالاته؛ كما ورد في قوله: "فقد قيل للصوت الشديد: رجس ورجز، وبعبير رجاس شديد الهدير، وغمام راجس ورجاس شديد الرعد... كل هذه الاستعمالات متواكبة دلاليًا في ترصد العذاب وصبه وإنزاله، وهذا لا يمانع من أن تضاف للرجس جملة من المعاني الأخرى لإرادة الدنس والقذارة ومرض القلوب، وحالات النفس المتقلبة". (الصَّغِير، ص:181). وهذا الرأي يتوافق مع آراء نفر من العلماء الذين يرون أن لفظة (رجس) لها دلالة الرجز. وهما لغتان وقد قع بين اللفظين ما يشبه التبديل بين حرفي (ز-س). وفي هنا يقول الفراء: ربما كان، إذ جرى تبديل السين زايًا على نحو ما فعلوا في كلمتي الأسد والأزد. (الفراء- دت ج1-ص:480 بتصرف).

لقد غلب على تقدير كثير من العلماء أن كلمة (رجس) هي مشترك لغوي، وأنها متعددة دلالاتها، لذلك تغايرت فيها الآراء بين معنى معجمي ومعنى سياقي، ولو تفحصنا آراء أصحاب المعاجم سنجد أنها تدل على: عذاب كبير، أو صوت شديد، أو قذارة تتصف بها الأشياء، أو تدل

على شرور، وقد تدل على أصنام تُعبد، أو تدل على أشياء تُوصف بأنها خالية من الخير، أو تدل على لعنة ما، أو تدل خذلان وخسارة، أو على سخط وغضب، وهذه الدلالات جميعها يمكن أن نسُميها دلالات سياقية ظهرت من أحوال التراكيب المستعملة في سياقات مختلفة ولا تمثل الدلالة المركزية للكلمات. فكل كلمة لها دلالة مركزية ويمكن أن يكون لها دلالات أخرى ثانوية إذا ما استُعملت في سياقات أخرى. وفيما يخص كلمة (رجس) يظهر لنا من مجموع استعمالها في كتاب الله أنها ذُكرت على هيئة عقاب، كما ذُكرت على هيئة صفة لبعض الأعمال غير الصالحة على أننا لو أجرينا التقاطع الدلالي فستبدو دلالتها المركزية.

التقاطع الدلالي بين سياقات كلمة (الرجس):

التقاطعات الدلالية هي مقاربات تبحث عن الدلالة المركزية التي من شأنها أن تجمع لنا جميع الدلالات الخاصة بالمفردة (الدلالات السياقية) التي استُعملت فيها، ومن هنا يتوجب مناقشة الآيات التي تضمنت هذه المفردة جميعها من أجل الوصول إلى معنى مناسب. ويمكن تقسيم الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة إلى فئتين، وذلك على النحو الآتي:

الفئة الأولى:

1	﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ [الحج: 30]
2	﴿قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (33)
3	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]
4	﴿سَبِّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَكُمُ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 95]
5	﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: 145]
6	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 125]

ولو أننا رصدنا القضايا التي استحققت أن توصف بالرجس فيما تقدم من آيات سنجدتها على النحو الآتي:

1. الأشياء المحرمة فيما يأكل الناس أو يشربون أو يلبسون: على نحو: أكل الميتة، أو شرب الخمر، تبرج النساء في لباسهن.
2. الأشياء المحرمة فيما يُوصف بالعادات الجاهلية أو الممارسات التي تخالف حدود الشرع على نحو: الأزلام (قداح الاستقسام) الأنصاب (الأصنام)، الميسر (لعبة القمار).
3. أمراض تُصيب القلوب (النفاق).

إن خيوط المعنى هنا يتجه إلى أن لفظة الرجس تشير إلى التداخل بين طرفين أحدهما صالح والآخر فاسد؛ فالذبح لغير الله يحتوي على تداخل بين مكانة الخالق مع المخلوق، أو يمكن القول إنه نوع من الخلط بين هدى الإسلام وضلال الجاهلية. ولو عدنا إلى التبرج لوجدنا أن فيه تداخلا ما بين الجاهلية كممارسات وبين الإسلام كمنهج، لذا تم وصفها (تبرج الجاهلية الأولى)؛

وكذلك نجد أن أيمان المنافقين المتزعزع وأعدارهم الكاذبة حين يشهدون الله على كذبهم هي نوع من التداخل بين حقيقة أنهم يحلفون بربهم من جهة -وهذا يبدو منه إقرار بعظمة الله- وفي عدم تصديقهم لحقيقة أن ربهم مطلع على خوافي قلوبهم وعلى نواياهم، وهذا انتقال من علم الله - تعالى عن ذلك سبحانه- فأهل النفاق يعتقدون -فيما يبدو- أن ربهم لا يمكن أن يعلم حقيقة نواياهم. وهذا هو بعينه ما سماه الله بظن الجاهلية، ولهذا قال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران:154). إن هذا التخليط في العقائد مناقض لحقيقة إيمان المؤمنين، لذا جرى توصيفه على أنه: رجس وعمل فاسد تشوبه أخلاط الجاهلية الفاسدة.

وقد يأتي الرجس بمعنى (الضلال) الذي ينتج عن الخط الباطل بين والحق بعد معرفة الحق، في محاولة للمزج بينهما. كما تدلنا آية الخمر؛ فالخمر وكذلك الميسر والأنصاب، وكذلك الأزلام هي عادات ومعتقدات جاهلية بحتة، يقع فيها الشرك مع الله، وتتجاوز حدود الذي حرمه الله؛ لذا يلتقي الإيمان بالله -القائم على العمل بشريعته - مع خليط ممارسات واعتقادات مصدرها الجاهلية لا يمكن أن يجتمع رجسها مع نقاء الشريعة الغراء.

إن كلمة (رجس) الواردة في كتاب الله تضمنتها السياقات الآتية:

1- اختلاط الممارسات والعادات المنسوبة للجاهلية مع تعاليم الشريعة الربانية، على نحو: تبرج النساء، واتخاذ الأنصاب قربي، والاستقسام بالأزلام، ومقارفة عادة الميسر، وشرب الخمر، واتخاذ من دون الله. فهذا الخلط بين ما هو رباني ناصح وبين ما هو جاهلي فاسد أخذ توصيف (الرجس).

2- المأكّل والمشرب وفقاً لطريقة الوثنيين دون مراعاة ما يجب من حيث ذكر الله على الذبيحة إن كانت في الأصل مما يحل أكله- أو اجتناب ما كان في الأصل محرماً، وهذا الخلط بين التعاليم الربانية والعادات الوثنية أخذ توصيف (الرجس).

3- الخلط بين عقيدة تعظيم الله إلى جانب، والتهوين من قدرته -حاشاه- من خلال ممارسة الكذب وخداع الناس على طريقة أهل الجاهلية، الذين لا يرون أنه الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لذلك كان تخليط أهل النفاق بين عقيدة الإسلام وبين مزاعم الجاهليين قد انطبق عليها صفة (رجس).

وحمل على ما تقدم يبدو إن استعمال الرجس للدلالة على القذارة كان مجازياً؛ إذ تحتل معنى تلوث أشياء نقية، وهذا -بالضرورة- يستلزم وجود عنصرين: أحدهما طاهر، والآخر نجس يمتزجان؛ لذا نعتقد أن قذارة الأشياء هي توصيف لامتزاج جهة غير طاهرة مع أخرى طاهرة؛ لذا يأتي دور تطهير عوالم الرجس من خلال أطراح النجاسة ليخلص الجانب الطاهر. لذا نجد قوله -تعالى- فيما سُمّي بآية التطهير

مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ

وَأَتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيرًا ﴿٢٣﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُثَلَّىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢٤﴾ إِنَّ

(الأحزاب: 33). فالخطاب موجّه لأزواجه -عليه السلام- وقد جاء على نحو: ينبغي على أمهات المؤمنين لزوم البيوت، وهذا -بطبيعة الحال- يحمل دلالة أن خروج النساء بلا ضوابط كان من عادات أهل الجاهلية. فإذا لزم خروج المرأة فلا تكن متبرجة ولا متزينة لأن هذه

الممارسات -أيضا- من ممارسات الجاهلية الأولى؛ مما يفيد أن الجاهلية كان لها مرحلتان تمثل سلوكين متغايرين، وأن الأولى منهما كانت تحمل طابع التبرج. وهذه الأوامر الإلهية لأزواج النبي كان هدفها إبعادهم عن الرجس (يذهب عنكم الرجس)، والغاية منها التطهير. ومن هنا ذهب بعض العلماء إلى أن دلالة الرجس هي القذارة، بدلالة إذهاب الرجس من خلال التطهير، ونحن نذهب أن دلالة القذارة مجازية وليست حقيقة، فالتبرج من حيث هو لا يفيد القذارة، بل يكون على النقيض لأن المتبرجة متزينة متعطرة، لكنه قذارة أخلاقية سلوكية في ظل وجود اعتقاد صحيح بالله وفقا ما شرع في كتابه؛ لذلك كان التبرج خطأ بين طرفين صالح وفساد، وأراد الله أن يذهب الجانب الفاسد فقط، فالرجس خلط عادات الجاهلية الفاسدة في ظل وجود تعاليم الإسلام السمحة.

الفئة الثانية:

<p>فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أَتَجِدُلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَآبَاءُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا (الأعراف: 71)</p>
<p>فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ</p>
<p>فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَأْتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٧﴾ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ</p>
<p>الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا</p>

إننا نلاحظ أن (الرجس) في هذه المواطن جاء على هيئة عقوبات معنوية نفسية وليست مادية أو حسية وهو- فيما يظهر- التباس بين الحق والباطل وتداخل بينهما. فربنا -سبحانه وتعالى- يزيد أهل الشك -في حقيقته وصفاته- تعمية وشكا واختلاطا للحقائق في قلوبهم. ومن هنا كان ازدياد رجس أهل القلوب المريضة متمثلاً في ضيق صدورهم من الهدى وانتشاح صدورهم للباطل والضلال.

أما الرجس بوصفه عقوبة فهو ما بيّنه قوله تعالى:

﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وهو الاختلاط في أمورهم عليهم، وعدم اتضاح حقائق الإيمان أو الارتياح لها، وفي هذا سير على خطا الجاهلية، كما هو الحال بالنسب للمشركين الذين خلطوا بين عبادة الله وعبادة الأصنام، فجعلوا الأصنام من لوازم عبادة الله. وكما هو الحال فيمن لم ينشرح صدره للإسلام فأصبح في ضيق وحرَج؛ بسبب غلبة الاعتقاد الوثني عليه وعدم وضوح حقيقة الله في نفسه. وكما هو الحال بالنسبة للذين تصف هذه الآية حالهم، يقول تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

[سورة يونس: 100]

إن دلالة (رجس) في هذا الموضع تفيد معنى: الارتياح للاعتقادات الباطلة وعدم الارتياح للإيمان. إننا نجد في المواطن الثلاثة المتقدمة -التي استعملت فيها الكلمة - أن الرجس كان متعلقاً بعدم الهداية للإيمان والركون إلى خليط الوثنية في الممارسات، أما في حديث القرآن عن أهل النفاق فنجد قوله تعالى:

فِيكُمْ غِلْظَةٌ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123) وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِدَايَةً إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (125) أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ

(التوبة 124-125). ففي هذا الموضع يبدو بشكل جلي أن دلالة الرجس هي تناقص مستمر في رصيد الإيمان، وهو -أيضا- وامتزاج عقيدة الإنسان بخليط من عقائد الكافرين؛ ولهذا جاء التذييل في ختام الآية بقوله (وماتوا وهم كافرون).

إن ما يجمع بين دلالة (رجس) حال كونها صفة لأعمال غير سالحة، وحال كونها عقوبة- هو الاختلاط والتعمية في أمور أهلها عليهم، والمزج بين عقائد فاسدة وبين شريعة ربانية نقية. ففي المواطن الأولى هي ما تم تحريمه من الأمور المادية مثل المطاعم والمشروبات وبعض حالات اللباس، أما المواطن الثانية فهي مواطن الاعتقاد القلبي، ومما لا شك فيه أن المواطن الثاني تُعدّ أعظم شرا؛ وذلك بسبب وصف أهلها بأنهم كافرون. فقد قال الله تعالى توصيف حالة المزج بين عقائد الله النقية وبين العقائد غير الإلهية ومحاولة إخراج مزيج جديد منهما:

قَدِيرًا (149) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (151)
(سورة النساء 150 - 151).

إن الدلالة المركزية لكلمة (الرجس) هي في معناها العام المستعملة فيه وهو: الخلط، أما فيما يخص دلالتها في القرآن فهي على نحو تقريبي: المزج بين ما هو جاهلي فاسد وبين ما هو إسلامي طاهر في الأمور المادية والاعتقادات القلبية. ومن هنا نعود إلى تحقيق ابن فارس في معجمه (مقاييس اللغة)؛ إذ قال: إن الرجس في اللغة أصل يدل على خلط، وليس الأصل فيه القذارة؛ غير أن ثمة جانبا من دلالة القذارة ينطبق على معنى الخلط بين طرفين أحدهما نقي والأخر نجس، وليس معنى قوله تعالى:

فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَأْتُوا

وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ

أنهم كانوا على نجاسة جسدية فزادهم الله على ما هم فيه، فنحن نعتقد أن المعنى بعيد عن ذلك؛ فقد يكون الإنسان مريض القلب، ولكنه طاهر البدن، لكن الرجس في حقيقته اختلاط الأمور وإظلامها عليه وعدم انشراح صدورهم للإيمان، وهذه عقوبة أن يمدهم الله في الضلال كما عبرت عنها سياقات كثيرة.

إن الرجس بناء على الذي تقدم نوعان: الرجس القلبي: وهو أن تتم الخلط بين نقاء التوحيد والإيمان وبين عقائد الشرك أو حيرة أهل النفاق، والرجس المادي: وهو أن يتم الخلط بين أعمال إسلامية وأعمال جاهلية. والخاصة أن لدينا رجسين: الأول في العقائد، والثاني في المعاملات. ولكل من النوع صورته وحالاته؛ لذا يترجح لدينا أن (الرجس) لا يساوي (الرجز) قولا واحدا؛ وأن لكل منهما دلالة مختلفة، وهذا الاختلاف يظهر في حروفي (س- ز) كما يظهر في دلالتهم السياقية. وهذا يستوجب أن نبحث في دلالة كلمة (الرجز).

المبحث الثاني: دلالة كلمة (الرجز):

أولاً: المعنى في المعجم:

يقول ابن فارس: إن حروف (ر-ج-ز) هي أصل يفيد الاضطراب. وهو يدل أيضا على: مرض يصيب الجمال في أعجازها، فإذا ثار الجمل ارتعش من رجليه.... والرَّجْزُ هو العذاب، كما يدل كذلك على الأصنام، كما في قوله تعالى: {وَالرَّجْزَ فَاهُجْرًا} [المدثر:5]. (ابن فارس: 489-490) فاين فارس يرى أن الرجز جاء على معنى العذاب وهو يتساوى مع دلالة الرجس، والسبب أنه وقع فيه إبدال، وجاء في كتاب الأمالي: أن رجلا من الأعراب قال: الرجز عيب، وهو ارتعاش عجز الجمل عند نهوضه: (القالبي، 1978م. ج2-ص: 284 بتصرف).

في حين يذهب الرازي إلى أن: (الرَّجْزُ) يفيد معنى الشيء القَدْرُ مِثْلُ الرَّجْسِ. ويحتمل معناها أن يكون: الصَّنَمُ وفقا لقراءة الكسر عند مجاهد.. وَأَمَّا معنى: الرَّجْزُ مِنْ فَهُوَ يفيد العَذَابُ. (الرازي، 1999، ص: 118 بتصرف)

ويرى الزمخشري أن: الرَّجْزُ والرَّجْسُ هما بمعنى: العذاب، فهما يدلان على: الأمر الشديد الذي ينزل بالناس، كقولهم: ارتجزت السماء بالرعد، وهو: حَرَكَةٌ مع جَلْبَةٍ؛ لأنَّ العذابَ النازل لا بدَّ فيه من أن يضطرب ويَجْلِبُ أهله (الزمخشري، 1971، ص: 46 بتصرف) والمعنى عند الأزهرى: الرَّجْزُ بالضم: يعني الصنم، الرَّجْزُ بالكسر: يعني العذاب، قال أبو إسحاق: معناهما: واحد: وهو العمل الذي يقود إلى العذاب (الأزهري، 2001م. ج10-ص: 322- بتصرف).

وخلاصة المعنى المعجمي للرجز -كما تشير معجمات اللغة- أنه يدل على اضطراب أو عذاب أو أمر شديد ينزل بالناس. وكل هذا يقترب من الاستعمال القرآني للكلمة. أما مفسرو القرآن فقد

تباينت آراء بعضهم حول هذه الكلمة، فمثلاً يقول الثعلبي في معنى (رجز الشيطان) أي: "وسوسة الشيطان" (الثعلبي، ص:333) ويقول ابن كثير إن كلمة: رجس هي مقلوب من رجز ومعناه: السخط والغضب. (ابن كثير 1994-ص:274- بتصرف) ويذهب ابن عادل الدمشقي إلى أن: "الرجز أشدُّ العذاب" (ابن عادل -1998م. ج17-ص:352)، ويأتي معنى (رجز الشيطان) عند أبي حيان: أي تعذيبه لبني البشر من خلال الوسوسة؛ لأن الرَّجْزُ هو الْعَذَابُ، وثمة من يرى أنه كَيْدُ الشَّيْطَانِ، أو أَنَّهُ الْجَنَابَةُ إثر الاحتلام فهي مِنَ الشَّيْطَانِ. (أبو حيان، ج5-ص: 283 بتصرف).

ثانياً: الدلالات السياقية الخاصة بالآيات:

وردت لفظة (الرجز) عشر مرات في كتاب الله، وكانت في كل مرة تنمهي مع سياقها ليدخل في دلالتها المعجمية شيء إضافي، وقد وردت هذه المفردة في مواضع هي:

1. قال الله تعالى حكايةً عن بني إسرائيل حين طالبهم بدخول القرية من خلال دخول الباب في وضع السجود لكنهم بدّلوا وحرفوا قول الله:

تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِدْ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٠﴾ * وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا

(البقرة: الآية: 59)

والرجز في هذا الموضع هو عقوبة نزلت ببني إسرائيل بعد تناقلهم في دخول أرض المقدس وبعد تبديلهم القول (حطة). لكن ماهية هذه العقوبة لم تذكرها الآيات، ولم تعطينا الآيات في سورتي البقرة والأعراف تفاصيل ذلك العقاب، غير أنه -من خلال القياس على العقاب الذي ظل ينزل ببني إسرائيل- لم يكن عقاباً جماعياً يستأصلهم؛ بل ربما كان شيئاً أصاب العاصين - كما ذهبت إلى هذا بعض المرويات^{vii} - لعله لم يتعدّ كونه تخويفاً أصابهم بالاضطراب؛ لأن حكمة الله اقتضت أن تكون عقوبتهم الدنيوية: الجلاء المستمر والشتات الأبدي وذلك مصداقاً لقوله

وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا

(سورة الحشر: الآية: 3)

فمما عاقبهم به الله: أن أخذتهم صاعقة أهلكتهم ثم بعد ذلك أحياهم، ومن ذلك: التيه مدة بلغت نحو أربعين عاماً. وهذا يقودنا إلى أن عقاب الرجز الذي نزل بهم كان أقرب إلى الردع. ومهما كان نوع ذلك الرجز فهو عقوبة ربانية.

vii - انظر حول هذه الروايات: رشيد رضا، المنار، الهيئة المصرية العامة، (دون طبعة)، 1990. الجزء: 1-صفحة: 269-270.

2. قال تعالى حكاية عن فرعون وقومه بعد أن أرسل عليهم الآيات السبع:

فَأَسْتَكْبِرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٢﴾ **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ**
عِنْدَكَ لِنَ لِنَ كَشَفْتُمْ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٣﴾ **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ**
الرِّجْزَ إِلَى آجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٤﴾ **فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمُ فَأَعْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بَأْتُهُمْ كَذَّبُوا**

(الأعراف: الآيات: 133 - 134)

قال القرطبي في هذه الآية: الرِّجْزُ أي: العذاب. وقد قيل إنه: وباء الطاعون، وفيه مات سبعمائة ألفاً. كما قيل أيضاً: إنه الذي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الآياتِ والعقوبات. (القرطبي- 1964 - ص: 2519-بتصرف)، وقد ذهب ابن عاشور إلى أن: الرجز في هذه الآية هو: العذاب، فالتعريف عبر لام العهد أي العذاب المذكور قبلها وهو: الطوفان والجراد... وغيره. (ابن عاشور- 2000م. ج8- ص: بتصرف) وهذا الرأي يربّحه الباحثان؛ فالرجز في هذا الموضوع جاء على هيئة إجمال للذي تم تفصيله فيما تقدم من الآيات؛ لأن آيات موسى -في جزء منها- كانت عقوباتٍ وإنذاراتٍ ومزلزلة جعلت الرعب يدبّ فيهم، فقد أفلقت راحتهم وأفسدت مشاربهم ومأكلمهم وأقضت مضاجعهم. ونستطيع أن نستشف أن الرجز -بوصفه عقوبة- يحتمل معنى القلقة والإحاطة بعموم ما ينشده الإنسان من عناصر الأمن؛ فالطوفان أهلك الحرث، والجراد أتى على ما تبقى منه، والدم أفسد الماء، وهنا أصبح الأمن الغذائي معدوماً، والقمل أفسد الأمن الصحي، والصفادع أفلقت الأمن البيئي، وهلم جرا.

3. قال تعالى حكاية عن قصة بني إسرائيل السابقة

تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٦﴾ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ**
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٧﴾ وَسَأَلَهُمُ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً

(الأعراف: الآية: 162) وهذه الآية هي تكرار للحادثة السابقة نفسها.

4. قال تعالى حكاية عن أهل بدر الذين أصابهم شيء من القلق قبل المعركة

اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ **إِذْ**
يُعْشِيكُمُ النَّعَاسُ أَمْنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١٢﴾ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ**

(الأنفال- الآية: 11)

فالرجز في هذه الآية مضاف للشيطان، وهو ليس عقوبةً أو عذاباً، بل هو شيء متعلق بما يحدثه الشيطان في نفس الإنسان من وسوسة، ولما كان السياق يتحدث عن معركة بدر علمنا أن

رجز الشيطان كان على هيئة تخويف يلقيه. لذلك نقل لنا القرآن بعض خواطر الخائفين يومها، قال تعالى: (يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا)، ولهذا غشاهم الله النعاس، ليطمئنوا من الخوف؛ فالنعاس أمانة من الخوف، وقد ربط على قلوبهم. إن رجز الشيطان لا يتعدى تخويفه للمجاهدين وتشجيعه لهم على الفرار هرباً من الموت. ولما كان الرجز هنا مضافاً إلى الشيطان أبان لنا أنه محض اضطراب في النفس، فالرجز في هذا الموضع شكل من أشكال القلق والخوف، فهو ليس عقاباً إلهياً؛ لأن الشيطان من عاداته أنه يخوّف الناس أو يصيبهم بالحزن، كما أنه حريص على أن يعد العباد بالفقر؛ لكي يمنعهم من إنفاق المال في مصارفة الحلال، وكذلك يجعل من الجهاد أمراً ثقيلاً على ضعفاء الإيمان، لكي يحرّمهم من الثواب، وهذه خلاصة الرجز المنسوب إلى الشيطان، إنه لا يعدو عن كونه قلقلة في النفس واضطراباً؛ ولهذا لم تفارق دلالة الرجز معناها الأصلي وهو: الاضطراب المادي أو الاضطراب النفسي.

5. قال تعالى:

إِلَّا أَمْرًا تَكَّ كَانَتْ مِنَ الْعَبْرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَأْتِيهِمْ

(عنكبوت 33 - 34).

والقرية في هذا السياق هي لقوم لوط، والرجز الذي أصابهم معلوم وهو قلب الأرض بهم وإمطارهم بالحجارة من السماء، وهذا أشد ما في الاضطراب الحقيقي، اضطراب الأرض وانقلابها بمن عليها، واضطراب القوم وهلعهم وموتهم جميعاً. وهذا يجمع بين الاضطراب النفسي والمادي، وهو عقوبة ربانية.

6. قال تعالى

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلِيَاءَ لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أَوْلِيَاءَ لَّهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

(سبأ 5)

7. قال تعالى

مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ

8. كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ * اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ

(الجاتية 11)

والرجز في هذين الموضعين من القرآن كائن يوم القيامة فهو عقاب إلهي، وهو عذاب الجحيم، وقد فصلت سورة الحج هذا، قال تعالى:

لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٤﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي

ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا

9.

(الحج: 51).

والاضطراب المخصوص في هذا الموضع هو تقلاب المجرمين في النار مع ما يصاحبه من سحب بالسلاسل. فهو قفلة شنيعة تفوق الموت لكنها بلا موت، والرجز هنا اضطراب مادي ونفسي ناتج عن العذاب الأليم الذي يتمنون معه الموت.

إن ثمة فروقا دلالية في معنى الرجز تبعا لسياقه الذي يرد فيه؛ فثمة فرق بين إرسال الله رجزا على نفر من عباده، وبين أن يتوعد بعضهم بعذاب الرجز يوم يلقونه. الأمر الذي يجعلنا نقدر أن الرجز في الدنيا هو عقاب ينتج عنه الاضطراب والهلع وقد يكون مميتا، وأن الرجز بصفته عذابا في الآخرة يكون غير مميت لكنه أشد اضطرابا وقلقلة بحكم أنه سرمدي؛ وذلك لانتفاء الموت يومئذ. وهذا من دقة استعمال القرآن للمفردات. ولو دققنا في استعمال كلمة الرجز في سياق الآخرة لوجدنا أنها قد سُبقت بكلمة (عذاب) فهو عذاب مزلزل يوقع الاضطراب. والعذاب لا يقتضي الموت. والذي جعلنا نذهب إلى أن الرجز قد يحتمل الهلاك والموت هو وصف عقوبة قوم لوط بأنها رجز.

أما رجز الشيطان فيفيد: الاضطراب في النفس، وهو على هيئة قلق وخوف يلقيه الشيطان في النفوس، ولهذا نُسب إلى الشيطان. ولا شك أن الرجز له دقائق استعمال مختلف؛ فليس كل هلاك أو عقاب يمكن أن يُسميه القرآن رجزا، بل هو أمر خاص بعقاب أقوام بسبب ظلم اقترفوه، يأتي هذا الرجز على شكل وتقلقل واضطراب حسي أو نفسي أو كليهما.

ومن هنا نعود إلى ما أورده بعض أصحاب المعجمات في معنى الرجز، فقد أورد الزبيدي قوله: والأصل في معنى (الرجز): اضطراب الحركات وتتابعها. أو هو بمعنى: العذاب المُقْلَل بسبب شدته، وإن كان الرجز من غير الله فهو ارتياب من الأمر واضطراب (الزبيدي: ج 15- ص: 150-153 بتصرف)

ويظهر لنا أن الرجز: القفلة والاضطراب في أصله. وحين توصف عقوبة مهلكة بأنها رجز فلا غرو أن يكون فيها اهتزاز وانقلاب كما حدث مع قوم لوط. أما الرجز الذي وقع على قوم فرعون فقد جاء مفصلاً في الآيات التي نص عليها القرآن وهي آيات متتابعة عامة أصابت الجميع وأحدثت اضطرابا وخوفاً.

وقد تبقى لدينا من استعمال القرآن لمفردة (الرجز) قوله تعالى: (والرُّجْزُ فَاهْجُرْ)، وهذه اللفظة هنا مختلفة؛ ذلك أنها جاءت بالضم لتعطي فرقا في معناها، فكل ما سواه كان بالكسر -إذا ما استثنينا بعض وجوه القراءات- لكننا -من خلال القياس على السابق- نذهب إلى أنها تقع في المحيط الدلالي نفسه الذي يدل على شكل من القلق أو من الاضطراب الحسي أو المعنوي. حيث نجد الله- تعالى- مطالباً رسوله -صلى الله عليه وسلم- بدعوة الناس عبر قوله: (قم فأندِرْ)؛ مما يدل على أنه عند بداية الوحي كان منه شيء من التباطؤ أو التلكؤ، وهذا المعنى تشير إليه سورتا المزمّل والمدثر. كما طلب من ربه أن يكون مكثراً له، كذلك طلب منه أن يظهر ثيابه وأن يهجر الرجز، فالرجز -غالبا- هو الذي يعيقه عن الذي تقدم من أوامر، ونحن نستبعد في

هذا السياق أن يكون الرجز بمعنى الأصنام. كما ذهب بعض تأويلات أهل العلم^{viii}، فرسولنا الكريم لم يُعهد عنه اعتقاده بعقيدة الأصنام قبل الرسالة. يُضاف إلى هذا أن الرسول ﷺ كان قد وقع في علمه من الوحي أن الله -سبحانه- خالق هذا الكون، لكننا نستشعر أن الرسول ﷺ ربما قد وقع في نفسه شيء من القلق ومن الاضطراب كالخوف الذي أصابه لما رأى الوحي أول مرة، كذلك نقدر أنه ربما وقع في قلبه شيء من خوف وقلق من دعوته لدين جديد ينسف أركان دين قومه، وهو في هذا متوقع ردود أفعال الناس بسبب معرفته المسبقة بهم. ومن هنا فإن الرجز - كما يرى الباحثان - رجز نفسي لا مادي يقوم على الاضطراب والقلق. وخلاصة القول فيما يخص دلالة الرجز تتلخص فيما هو آت:

- الرجز من السماء: وهو عذاب تُرلزل به الأرض وتضطرب، مثل عقاب قوم لوط، أو عذاب الذي قد يصيب الأقوام الجاحدة؛ فيحدث فيهم الاضطراب والفرع والخوف، مثل الذي أصاب فرعون وقومه.
 - الرجز من الشيطان: وهو رجز يقع في النفس ينتج عن وسوسة الشيطان، ولا يتعدى عن كونه قلقاً أو اضطراباً أو خوفاً.
 - عذاب من رجز: وهو الذي عذاب الكفار في يوم القيامة وأقل ما يمكن وصفه أن عذاب الرجز سيوسعهم قلقاً.
 - الرُّجْز بالضم: التناقل والتلكؤ والخوف من المجابهة والاضطراب.
- وهذه المعاني كلها تدل على ما هو ضد السكينة من اضطراب النفس أو خوفها أو إحساسها بالألم، وذلك تبعاً للسياق. ومن هنا فإن الشيطان يقوم بتخويف أوليائه، ومحاولة تخويف الخلق جميعهم ليبيت فيهم التقاعس، وهذه خلاصة الرجز الخاص بالشيطان؛ لأن من أولويات أعماله أن يجعل في قلوب الناس خوفاً وحرزاً، ولا يدعهم يشعرون بالاستقرار النفسي أو الجسدي. كما نلمح ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾. (آل عمران 175) إذن نخلص إلى نتيجة هي أن دلالة كلمة (الرجز) في كتاب الله لم تفارق أصلها اللغوي وهو: الاضطراب في عومه، وأنها لا تلتقي مع كلمة (الرجس) في دلالتها.

خاتمة:

الحمد لله في البدء والختام، لقد مرت هذه المقاربة على آراء أهل اللغة وأهل التفسير لتبيان استشكالهم لمعنى الكلمتين المخصوصتين (الرجس) و(الرجز) وبعد استعراض عدد من الآراء المنفردة- واستثناء المكرر منها بسبب ضيق مساحة الدراسة- تبين للقارئ أن إجراء التقاطع الدلالي بين جميع سياقات الكلمة كفيلا يجعل القارئ يلم بالمحيط الدلالي والدلالة المركزية لكل كلمة منهما. وقد خلصت الدراسة من بعد هذا إلى طائفة من الاستنتاجات أو الاجتهادات نحسبها نتائج، ونحن نجملها على هيئة نقاط:

- 1- أظهرت المقاربة أن دلالة الرجس شيء يغير دلالة الرجز، وليس بينهما ارتباط.
- 2- أظهرت المقاربة أن معنى الرجس ينحو نحو مدلول الخلط بين تعاليم الإسلام وشوائب الوثنية، في بعض الممارسات والاعتقادات، وليس المعنى مقتصرًا على الأشياء المستنكرة، أو على معنى الصوت المدوي.
- 3- أظهرت المقاربة أن دلالة الرجز مختصة بعذاب تصحبه قلقلة، ويتضمن اضطرابا قد يكون حسيا أو معنويا. وأن دلالة الرجز مقترنة بما يُضاف إليها؛ فالرجز المضاف إلى الشيطان يفيد: الاضطرابات الناتجة عن الوسوسة، والرجز المنسوب إلى السماء هو عقاب مادي ونفسي ينزله ربنا على بعض الجاحدين؛ أما عذاب الرجز يوم القيامة فمعلوم.
- 4- أظهرت المقاربة أن العمل على استقصاء السياقات التي وردت فيها المفردة كفيلا بعدم الجنوح بعيدا عن الصواب في الاستنتاج. ومن هنا كان التقاطع الدلالي مفيدا في هذا الجانب.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير، أبو السعادات، (1979) النهاية، المحقق: طاهر الزاوي والطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
2. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي البصري، (1990م). معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراءة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.
3. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (2001) تهذيب اللغة، ط1 تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
4. الأصفهاني، الراغب، (1999) تفسير الراغب الأصفهاني. ط1، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا.
5. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (1992) الزاهر في معاني كلمات الناس، (دط) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت.
6. البَطَّيُوسِي، عبد الله، (1996) الاقتضاب، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، الكتب المصرية، القاهرة.
7. البغوي، الحسين بن مسعود، (1983) شرح السنة، ط2، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.
8. البغوي، الحسين الفراء، (1417هـ) تفسير معالم التنزيل ط4، المحقق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة للنشر.
9. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (1327هـ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
10. الثعلبي، أحمد بن محمد (2002)، تفسير الكشف والبيان، المحقق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
11. الجرجاني، الإمام عبد القاهر، (2009) دَرْجُ الدُّرِّفي تَفْسِيرِ الآيِ والسُّورِ، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، دار الفكر، عمان، الأردن.
12. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1990) الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية ط4، دار العلم للملايين- بيروت.
13. أبو حيان، الأندلسي (2001)، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، الكتب العلمية، بيروت.
14. الرازي، الفخر محمد بن عمر القرشي، (1997) مفاتيح الغيب ط2، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1999)، مختار الصحاح ط5، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت.
16. الزَّبيدي، محمَّد بن عبد الرزَّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
17. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (1988) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت.
18. أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، (1997) حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، (ط5).

19. الزمخشري، أبو القاسم جار الله، (1991) معجم أساس البلاغة، المحقق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
20. الزمخشري (1971)، الفائق في غريب الحديث ط2، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان.
21. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (دت)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
22. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (2000)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية - بيروت.
23. الشوكاني محمد بن علي (1414 هـ)، فتح القدير الجامع الرواية بين فني والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.
24. الصاحب بن عباد، إسماعيل بن العباس الطالقاني، (1994) المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت.
25. الصّغير، محمد حسين، (1420 هـ) الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرّخ العربي، بيروت.
26. الطبري، محمد بن جرير، (2000) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
27. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (2013) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: إياد محمد الغوج، جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
28. ابن عادل، أبو حفص الدمشقي، (1998) تفسير (اللباب في علوم الكتاب)، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت.
29. ابن عاشور، محمد بن الطاهر، (2000) تفسير (التحرير والتنوير)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
30. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي (2002)، حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب ط2، دار الزاحم.
31. أبو عبيدة، ابن المثنى، (1381 هـ) مجاز القرآن، المحقق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
32. ابن عطية، (1993) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان.
33. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (1979)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق.
34. الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، (دون تاريخ) معاني القرآن، المحقق: أحمد النجاتي وآخرون، طبعة 1، الدار المصرية.
35. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (دت)، كتاب العين ط1، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
36. الفراهي، عبد الحميد (2002)، مفردات القرآن، ط1، تحقيق: محمد الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي.
37. القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيدون (1978)، كتاب الأمالي، اعتنى به: محمد الأصمعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

38. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (1996)، أدب الكاتب ط2، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
39. القرطبي (1964)، الجامع لأحكام القرآن ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.
40. ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (1994)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر.
41. محمد رشيد رضا (1990)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
42. مكي بن أبي طالب الأندلسي (2008)، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية - جامعة الشارقة.
43. ابن منظور، الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
44. الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري (1430هـ)، التفسير البسيط، تحقيق: رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود.